صبح الأعشى

رحلتي في التأمل والاستغراق

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر والمؤلف مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

الكتاب: صبح الأعشى (رحلتي في التأمل والاستغراق)

- **المؤلف: كريم الجمال**
- **الطبعة الأولى 1442 هـ - 2020 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**
  بوك بوتيك للنشر والتوزيع - مصر
- **رقم الإيداع : 2020 / 16677**
  الترقيم الدولي ISBN : 9789776808959
- **الرقم الكودي: bb58**
- الغلاف: فريق تصميم بوك بوتيك
- تدقيق ومراجعة لغوية: أمل خليل
- المدير العام: جمال سليمان - ديانا حمزة
- العنوان: عنوان (1): 15 شارع السباق – مول الميريلاند – مصر الجديدة
  عنوان (2): 38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201001201153
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: fb.com/bibliomania.eg/ & fb.com/bookboutique.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.bbibliomania.com www.bookboutique.net &

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

صبح الأعشى

رحلتي في التأمل والاستغراق

كريم الجمال

بوك بوتيك
من بيلومانيا

www.bbibliomania.com
www.bookboutique.net

2020

الفصل الأول

مُفتتح

اللّه لوّعني بالحب من صِغري

فلا مفر من المحتوم في القدر

نهج البردة

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ)

رتل الشيخ أحمد فخر الدين الشريف هذه الآيات بصوته العذب الملائكي ليأسر قلوب الحاضرين قبل آذانهم في مسجد سيدي أحمد المتيم ليستحضروا حال الصحابي الجليل أسيد بن حُضير رضي اللّه عنه عندما نزلت الملائكة تستمع تلاوته ورآها مثل الظلة فيها أمثال السُرُج والمصابيح ،بينما يقوم الشيخ بنقل تفاسير أهل العلم للآيات الكريمة للحاضرين في حلقة العلم الخاصة به في المسجد كنت أجول ببصري في المسجد متأملاً هذا البناء الإسلامي البديع .وهي المرة الأولي التي يصطحبني فيها ابن عمي الشيخ

أحمد لمسجد سيدي أحمد المتيم بعد الافتتاح والانتهاء من أعمال الإصلاح والترميم ، حيث يعتبر مسجد سيدي أحمد المتيم من أجمل مساجد آل البيت في الإسكندرية .وبه 6 شبابيك مصممة على هيئة المشربيات الإسلامية ومدهونة باللون البني ،الحوائط مليئة بالكتابات والتدوينات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأشعار الصوفية ، وتخطف العين وتسر القلب هذه الرسوم والزخارف والديكورات الإسلامية المميزة .أما بيت الصلاة فيشمل 7 أعمدة رخامية تحمل عقوداً نصف دائرية ويوجد بالناحية الجانبية المحراب، ويفتح بالجدار المجاور لها فتحة باب مستطيلة تؤدي إلى الضريح.ويزين السقف نجفاً ضخماً مدهوناً باللون البني ومطعم بالفضة والنحاس بالإضافة إلى القناديل الزيتية المنتشرة في مختلف

اركان المسجد ،مع مجموعة رائعة من الزخارف والنقوش الإسلامية ويميزها المشربيات والنوافذ الصغيرة والأسقف الخشبية المعلقة المطلية بالذهبي والأزرق السماوي والأحمر الداكن .

أفقت بعد غفلتي التي لم تستغرق دقيقة أو دقيقتين في التأمل في المسجد حيث كان درس تفسير القرآن لم ينته بعد ،واستمر الشيخ أحمد في تفسير الآيات حتي قال :

أحبابي في اللّه نقلت لكم من تفاسير أهل العلم كابن كثير والقرطبي والجلالين وغيرهم إلا أنه لا بد لنا من وقفة مع عالم جليل وقطب كبير الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي الطائي الأندلسي رحمه اللّه تعالى رحمة واسعة وهو قطب وقته وأعلم أهل زمانه

كما شهد بذلك شيخ الإسلام العز بن عبدالسلام رحمه اللّه كما نقل ذلك الإمام السيوطي رحمه اللّه تعالى في رسالته تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي ، وتفسير ابن عربي من التأويل الباطني ، فالتفسير نوعان ظاهري وباطني الظاهري هو ما يعتمد على ظاهر النص والباطني هو من فتوح اللّه علي بعض العارفين والصالحين وأهل الخشية ويسمي احيانا علما لَدُنيّاً مثلما علم اللّه العبد الصالح الخضر الذي صحب النبي موسي عليه السلام وقال اللّه عز وجل (**ولا يعلم تأويله إلا اللّه والراسخون في العلم**)واشترط أهل العلم ألا يتجاوز التأويل الباطني ظاهر النص ولا يخالف معناه ولا يناقض الشرع الشريف ،كما قال الإمام علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه (**القرآن حمّال أوجه**)

(يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا) * إلى آخره، هذه من * المنامات التي تحتاج إلى تغيير لانتقال المتخيلة من النفوس الشريفة التي عرض على النفس من الغيب سجودها له إلى الكواكب والشمس والقمر وما كانت في نفس الأمر إلا أبويه وإخوته * (لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا) * هذا من الإلهامات المجملة، فإنه قد يلوح صورة الغيب من المجردات الروحانية على الوجه الكلي العالي عن الزمان في الروح ويصل أثره إلى القلب ولا يتشخص في النفس مفصلا حتى يقع العلم به كما هو فيقع في النفس منه خوف واحتراز، إن كان مكروها، وفرح وسرور إن كان مرغوبا. ويسمى هذا النوع من الإلهام: إنذارات وبشارات، فخاف عليه السلام من وقوع ما وقع قبل وقوعه، فنهاه عن إخبارهم برؤياه احترازا. ويجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته وزيادة قدره على إخوته، فخاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك

فسأل أحد الجالسين عن قوله تعالي

(نحن نَقُصّ عليك أحسن القَصَص)

فرد الشيخ بقوله لأهل العلم رأيان في ذلك أولهما أن أحسن القصص هو سورة يوسف ، ورأي آخر أنه القرآن الكريم في مجمله وهو رأي الجمهور وما نقول به مع الأخذ بعين الاعتبار أن سورة يوسف هي أحسن وأفضل القصص القرآني حيث أوردها القرآن جملة واحدة بشكل كامل بخلاف بعض القصص الأخري التي وردت متفرقة مثل قصص الانبياء موسي ، وعيسي وإبراهيم وغيرهم .

ثم سأل الشيخ احباب رسول الله من لديه منكم أسئلة قبل نهاية درس اليوم

رد أحد الحاضرين ما هي قصة سيدي أحمد المتيم قصة و الضريح الملحق بالمسجد ؟

فرد الشيخ أحمد تعلمون جميعاً أن الإمام الحسين بن علي رضي الله عنهما استشهد في كربلاء بالعراق كما أخبر بذلك الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى صلي اللّه عليه وسلم وقال عن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ولكن لم يكن الحسين وحده في موقعة كربلاء ولكن كان معه أقاربه وابناؤه فقتلهم الجيش الأموي جميعا ولم يبق إلا طفل صغير وهو الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي اللّه عنهم اجمعين، ولم ينقذه من الموت إلا أخته السيدة زينب التي تصدت للجيش واحتمي فيها الطفل الصغير ولو لا قدر اللّه كانوا قتلوه لم يكن لآل البيت أي ذرية من الإمام علي فجميعهم قتلوا ، وبعدما سبي بنو أمية نساء بيت النبوة وأرسلوهم إلي دمشق عند الخليفة يزيد بن معاوية ، كما أرسلوا رأس الحسين المقطوعة

علي رمح ثم ارسلها يزيد لتدفن في عسقلان قبل أن يتم نقلها إلى مصر أثناء الحملات الصليبية علي بلاد الشام قبل أن تستقر في مكانها الحالي في المشهد الحسيني في القاهرة كما تعلمون جميعاً ، فقد أجبرهم يزيد علي النفي والخروج من بلادهم في الحجاز إلي أي بلد من بلاد المسلمين ، فاختاروا مصر ،وكان من ضمنهم سيدي أحمد المتيم الذي عاش ومات في الإسكندرية.

ولاكتشاف الضريح قصة طريفة في عام 1976 كان بعض عمال محافظة الإسكندرية تجري بعض أعمال الحفر والصيانة والتطوير بمنطقة الشلالات في باب شرقي وهو موقع الضريح والمسجد الحالي حيث تم اكتشاف الضريح ولم يكن وحده فقد تم اكتشاف أربعة أضرحة ،فقد كان إخوة سيدي أحمد المتيم مدفونين بجواره

وتم اتخاذ قرار بنقل الأضرحة إلي ميدان المساجد بجوار مسجد سيدي ابي العباس المرسي رحمه الله وتم نقل الأضرحة الأخري إلا ضريح سيدي أحمد المتيم فقد وجد العمال الضريح ثقيلا جدا ولم يستطيعوا نقله فأخبروا المحافظة والأوقاف وتم الاتصال بالشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله

فأشار عليهم بأن يبقي الضريح في مكانه لأن سيدي أحمد المتيم لا يريد أن ينتقل ويترك موقعه وتم بناء المسجد وزاره الشيخ الشعراوي رحمه الله وافتتح المسجد عام 1977.

وهذه القصة الرائعة تذكرنا بقصة بناء المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة وهو

المسجد المذكور في الآية: **(لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**

وعن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه

و قال: «**دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقلت: يا رسول الله أي المسجدين الذي أسس على التقوى؟ قال: فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض، ثم قال : هو مسجدكم هذا (يقصد مسجد المدينة(**

وقصة بنائه أوردها الإمام البخاري رحمه اللّه في حديث طويل عن أنس بن مالك

وفيه :"

أن النبي صلى اللّه عليه وسلّم أمر ببناء المسجد فأرسل إلى ملأ من بني النجار فجاؤوا، فقال: يا بني النجار ثامِنوني بحائطكم هذا، فقالوا: لا واللّه لا نطلب ثمنه إلا إلى اللّه، قال: فكان فيه ما أقول لكم، كانت فيه

قبور المشركين، وكانت فيه خِرَب، وكان فيه نخل، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت، وبالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، قال: فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه (خشبتان مثبتتان على جانبي الباب) حجارة، قال: جعلوا ينقلون ذاك الصخر وهم يرتجزون، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون: اللهم إنه لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة"

وكان النبي صلى اللّه عليه وسلم قد رفض أن يزين المسجد فقد روي عبادة بن الصامت رضي اللّه عنه أن الأنصار قد جمعوا مالاً فأتوا به النبي فقالوا: يا رسول اللّه:

أن ابن هذا المسجد وزينه، إلى متى نصلي تحت هذا الجريد؟ فقال: «ما بي رغبة عن أخي موسى، عريش كعريش موسى"

وقد تحدد مكان المسجد النبوي الشريف بمكان بروك ناقته صلي اللّه عليه وسلم واشتري أبو بكر الصديق رضي اللّه عنه قطعة الأرض من الأنصار وكانوا يريدون أن يهبوها النبي صلى اللّه عليه وسلم إلا أنه أبي ذلك ،ثم بعد غزوة خيبر عام 7هجريا زاد المصلون فاشتري عثمان بن عفان رضي اللّه عنه أراضٍ من حول المسجد ليتم توسيع المسجد .

وهذه المواقف العظيمة من الصحابة تذكرنا بقصة حب كبيرة في العصر الحديث بين أحد رجال السياسة في مصر والمسجد النبوي الشريف وهو أحمد حمزة باشا رحمه اللّه و هو مثال لرجل الدولة المحب لدينه ونبيه

صلي اللّه عليه وسلم ، وكان رحمه اللّه وزيراً في حكومة الوفد برئاسة مصطفى النحاس باشا رحمه اللّه وهو أول من أضاء المسجد النبوي الشريف بالكهرباء وأقاد فيه المصابيح الكهربائية ، ولذلك قصة نقتدي بها ونتعلم منها جميعاً عند ذهب احمد باشا حمزة المدينة المنورة لم يجد المسجد النبوي مضاء ليلا بشكل جيد برغم التوسعة الكبيرة التي قام بها السلطان عبد المجيد العثماني والقناديل الزيتية التي تضاعف عددها إلا أن هذا لم يمنع ضعف الرؤية فحزن الباشا وقرر التبرع بالتكاليف وأرسل المهندسين والعمال ومعهم الكابلات والمصابيح والمولدات الكهربائية لتنير مسجده صلي اللّه عليه وسلم ،وقد شكرته السلطات السعودية علي ذلك الصنيع الجليل ولكنه رحمه اللّه قد طلب أن يدخل

المقصورة الشريفة ،فرفع أمير المدينة ذلك الطلب للسلطات إذ يحتاج الدخول المقصورة الشريفة تصريحا خاصا فوافقت السلطات وتم السماح للباشا بذلك ويروي أنه وجد رائحة طيبة ذكية وقد أخذ حفنة من التربة الشريفة للتبرك بها و أوصي أن توضع على قبره رحمه اللّه تعالى.

وبهذا نتنهي من مجلسنا المبارك اليوم وألقاكم أحبابي في اللّه يوم الاربعاء بعد صلاة العصر لنكمل دروس التفسير ، وسلم عليه الحاضرون وهمَّ بعضهم بالانصراف فتوجه الشيخ أحمد إلي ضريح سيدي أحمد المتيم ولما استبأطته توجهت إليه لاستعجله لننصرف سوياً ،ولكني اندهشت من طول بقاءه جوار الضريح فسألته ماذا أبقاك طويلا عند سيدي أحمد المتيم ؟

فرد الشيخ أحمد بهدوئه المعتاد وابتسامه التي لا تفارق وجهه لتزين وقاره وهيبته مع شدة بياض وجهه وشدة سواد شعر لحيته : يا عبد الرحمن لقد سماني أبي رحمه اللّه تعالى علي اسم سيدي أحمد المتيم لأني ولدت في نفس اليوم الذي ولد فيه يوم ٢١ رمضان وكان والدي رحمه اللّه من محبي هذا المسجد الطيب المبارك

لم أرد الدخول في نقاش كبير مع الشيخ أحمد فبرغم من قرابتنا و أنه يكبرني بعشر سنين إلا أن دراسته وعمامته الأزهرية تجعل الجدال والنقاش معه غير ممكن وغير متكافئ ، فالحوار ليس بين كفتين متساويتين فقط في جانب واحد ، سؤال وجواب ، تلميذ وأستاذ ، مريد وشيخ خصوصاً مع أسرتنا التي تقدر تلك العمامة الأزهرية فهي أحد العلامات المميزة التي

ورثناها حيث ينتسب عدد كبير منهم إلي الأزهر الشريف من زمن أجدادنا التي انتسب أكثر المشايخ والعلماء منها إلي طريقة أبي الحسن الشاذلي رحمه اللّه، والشاذلية واسعة الانتشار في مصر والعالم ، وأبو الحسن مثل كثير من الأولياء جاء من المغرب الى مصر وفي طريق الحج توفاه اللّه في حميثرة بقرب سفاجا علي ساحل البحر الأحمر.

أثناء انصرافنا من المسجد ونحن نسير علي مهل ،لأني لا أستطيع الروية جيدا في الليل بدون نظارتي لذلك كانوا يسمونني بالأعشي بسبب العشي الليلي وضعف النظر عندي إلا الشيخ أحمد فقد كان يحب أن يسميني بالأعشي لأني كنت اكتب أشعاراً غَزلية من صغري وهو غير معتاد في عائلتنا المتدينة المحافظة . قال الشيخ أحمد ويبدو أنه أدرك بالفراسة ما كان

يجيش في صدري من تساؤلات يبدو أنك تريد أن تقول شيء يا عبد الرحمن ؟

رددت لا شيخ أحمد لا شيء ، فنظر لي وابتسم انا اعرفك جيدا يا عبد الرحمن هيا سل ما بدا لك ولا تخجل ،بصراحة أريد أن أسأل علي الضريح وطول الوقوف والدعاء عنده

فاحمر وجه الشيخ وزفر زفرة شديدة ليكتم غيظه وقال : اللّه أكبر ما هذا الكلام يا عبد الرحمن؟ ومن أين انسلّ هذا الحديث الشيطاني إليك ؟ ! إنه الفيسبوك والانترنت التي أفسدت عقول كثير من الناس وجعلتهم يستعمون للمتشددين والجهلة ، حاولت الرد عليه ولتبرير موقفي لكن كانت سطوته تقيدني، اسمع يا عبد الرحمن إن منهجنا ومنهج أسرتنا من قبل هو الوسطية والاعتدال والعقيدة الأشعرية

عقيدة الأزهر الشريف عقيدة أهل السنة والجماعة ، وما تقرأه وغيرك من آراء وفتاوي لعلماء من بلاد أخري وفي عصور مختلفة لا يجوز نقلها واعتمادها في عصرنا وفي بلدنا فالفتوي تتغير بتغير الزمان والمكان وتبعا للمصالح والمفاسد وفقه الواقع والنوازل ومن كان شيخه كتابه ضل فما بالك بالشيخ فيسبوك والمفتي جوجل ، العلم لا يؤخذ إلا من أهله وعلي يد علماء لأن العلماء ولو اختلفوا بينهم فإنهم يتحاكمون للكتاب والسنة وأقوال العلماء واختلافهم بأدب ورحمة ،وكثير من العلماء قد غير فتواه بتغير الزمان والمكان.

ولكن حتي تهدأ نفسك وتطرد وساوس الشيطان سأجيبك زيارة القبور جائزة ولها ثواب كبير لقوله تعالى (ألهاكم التكاثر حتي زرتم المقابر) ، وفي

الحديث الشريف (**إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها**)عندما كان يزور قبر السيدة آمنة والدته رحمها الله، وقد وضع الشرع الشريف ضوابط للزيارة منها عدم اللطم وشق الجيوب والدعاء بدعوي الجاهلية والاعتراض علي قدر الله عز وجل،وبالنسبة للصلاة في مسجد به ضريح مثل مسجد سيدي أحمد المتيم فإنه يجب علينا ألا نذبح ولا ننذر ولا نطوف ولا نصلي للقبر ولا أي نوع من العبادة لأن العبادة لا تصرَف إلا لله ولكن العبادة تصرف لله وحده وإلا كان هذا من الشِرك ونوع من البدعة المنكرة ، إنما يكون الدعاء والنذر لله ولابد للمسلم صحيح الإيمان ألا يقوم بذلك سواء في المسجد أو في غيره ، وبهذا يكون الحسم والفيصل في العبادة هل هي لله تعالي ؟ أم لصاحب القبر ؟ وهذا هو الفارق ،وتلك نوايا والنية

محلها القلب وليس لنا إلا الظاهر والله أعلم مع بيان العلم الشرعي وآداب الزيارة والدعاء ، ونحن يا عبد الرحمن نحب حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وذريته لقوله تعالى (**قد لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى**) وقال النبي صلي الله عليه وسلم (**كل سبب و نسبٍ منقطع يوم القيامة إلا سببي و نسبي**) وقال أيضا (**أحبوا الله لما يغذوكم به من نِعمه فأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي**) ويُشترط لمثل هذا المسجد المبارك ألا يكون الضريح في جهة القِبلة وفي ذلك أحاديث كثيرة ساوضحها في درس التفسير القادم في المسجد يوم الاربعاء باذن الله في تفسير سورة الكهف ، ومن افتي من العلماء بغير ذلك قديما أو حديثا فقد توسع في باب سد الذريعة .

فرددت :حسنا يا شيخ أحمد لقد أثلجت صدري وطمأنت نفسي ، فرد الشيخ أحمد حسنا سأعطيك هدية عظيمة لها فوائد كبيرة في الدنيا والآخرة باذن اللّه

فرددت باندهاش وترقب : ما هي ؟

فمد يده في جيبه وأخرج كُتيباً صغيراً وناولني إياه وقال هذا دلائل الخيرات

فأجبته وما هو دلائل الخيرات ، فرد بحماس : دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة علي النبي المختار كتبه الشيخ محمد بن سليمان الجزولي رحمه اللّه من كبار علماء المسلمين ، وُلد في مدينة مراكش بالمغرب توفي عام 1465 ، وهذا كتاب شهير في أرجاء العالم الإسلامي فيه اوراد يومية وصلوات علي النبي صلى اللّه عليه وسلم مقسم بورد يومي ، وفي بعض النسخ أسماء اللّه الحسنى وأسماء النبي صلى اللّه عليه

وسلم ،واشتهر الجزولي رحمه اللّه بتدوينه لزيارة المدينة المنورة وما فيها من روحانيات ، وكان المسلمون يداومون علي قراءتها في مجالسهم وكذلك قصيدة البُردة الشريفة للإمام البوصيري رحمه اللّه حتي تغير الحال وانقسمت بلاد المسلمين وزادت الجماعات وكثرت البدع والضلالة ولا حول ولا قوة إلا باللّه .وبرغمي اندهاشي الشديد إلا أن الفضول غلبني فسألته هل يجب أن اقرأه يوميا ، فرد بابتسامته المعهودة الهادئة: نعم من يقرأه بصدق يعطيه اللّه عز وجل رؤية صادقة صالحة ،فسالت باهتمام كل يوم ؟! فأجاب نعم كل يوم لو قرأت بصدق وتوكل على اللّه.

ففتحت الكتاب وقرأت

بسم اللّه الرحمن الرحيم

اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَبْرَأُ مِنْ حَوْلِیْ وَقُوَّتِیْ اِلٰی حَوْلِکَ وَقُوَّتِکَ

اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ نَوَیْتُ بِصَلَاتِیْ عَلَی النَّبِیِّ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ

اِمْتِثَالاً لِّاَمْرِکَ وَتَصْدِیْقًا لِنَبِیِّکَ سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّی

اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ وَمَحَبَّةً فِیْهِ وَشَوْقًا اِلَیْهِ وَتَعْظِیْمًا لِّقَدْرِهٖ

وَکَوْنِهٖ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ اَهْلاً لِّذٰلِکَ فَتَقَبَّلْهَا مِنِّیْ

بِفَضْلِکَ وَاِحْسَانِکَ وَاَزِلْ حِجَابَ الْغَفْلَةِ عَنْ قَلْبِیْ

وَاجْعَلْنِیْ مِنْ عِبَادِکَ الصَّالِحِیْنَ اَللّٰهُمَّ زِدْهُ شَرَفًا عَلٰی

شَرَفِهِ الَّذِیْ اَوْلَیْتَهٗ وَعِزًّا عَلٰی عِزِّهِ الَّذِیْ اَعْطَیْتَهٗ وَنُوْرًا

عَلٰی نُوْرِهِ الَّذِیْ مِنْهُ خَلَقْتَهٗ وَاَعْلِ مَقَامَهٗ فِیْ مَقَامَاتِ

الْمُرْسَلِیْنَ وَدَرَجَتَهٗ فِیْ دَرَجَاتِ النَّبِیِّیْنَ وَاَسْئَلُکَ رِضَاکَ

وَرِضَاهُ یَا رَبَّ الْعَالَمِیْنَ مَعَ الْعَافِیَةِ الدَّائِمَةِ وَالْمَوْتَ عَلٰی

الْکِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَکَلِمَةِ الشَّهَادَةِ عَلٰی

تَحْقِیْقِهَا مِنْ غَیْرِ تَبْدِیْلٍ وَّلَا تَغْیِیْرٍ

الفصل الثاني

مُفتتح

حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمٍ الدُّورِيُّ، ثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ الْعَقَدِيُّ، ثَنَا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، قَالَ: أَقْبَلَ مَرْوَانُ يَوْمًا فَوَجَدَ رَجُلًا وَاضِعًا وَجْهَهُ عَلَى الْقَبْرِ، فَأَخَذَ بِرَقَبَتِهِ وَقَالَ: أَتَدْرِي مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَإِذَا هُوَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ آتِ الْحَجَرَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " لَا تَبْكُوا عَلَى الدِّينِ إِذَا وَلِيَهُ أَهْلُهُ، وَلَكِنِ ابْكُوا عَلَيْهِ إِذَا وَلِيَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ ".

.هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ

من كتاب المستدرك علي الصحيحين ،للحاكم

فصل 3543 **ابكوا علي الدين إذا وليه غير أهله**

،كتاب الفتن والملاحم ،

رقم الحديث 8618

رواه جماعة من أهل العلم بين الصحيح والحسن بطرق متعددة منهم الحاكم ، الطبراني ، أحمد ، ابن عساكر ، السبكي ، المناوي ، الذهبي ، السمهودي ،ابن حجر .

كنت أمارس هوايتي المفضلة وهي القراءة وكان من عادتي القراءة قبل النوم ، وقد أتعب نفسي ما عرفت

وضِقتُ ذرعاً مما قرات في كتب التاريخ الإسلامي الكبري مثل الطبري و ابن كثير وابن الأثير وغيرهم

من فظائع وجرائم قام بها بنو أمية ، وما أحدثوا من بِدع ومخالفات للسنة النبوية المطهرة مثل واقعة الحَرَة في المدينة المنورة في عهد يزيد بن معاوية عام 63 هجرية حيث استباحت جيوش يزيد بقيادة مسلم بن عقبة المري ثلاثة أيام، وأعملوا فيها القتل والنهب والسلب وقتلوا كثيراً من أبناء الصحابة واهانوا بعض**من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مثل أبي سعيد الخدري وقتلوا عبد اللّه بن حنظلة غسيل الملائكة وغيره وأصابوا أهل المدينة بالرعب والفزع وقد أخبر النبي صلى اللّه عليه وسلم بعقاب إلهي شديد من يقوم بذلك في المدينة المنورة فهي حرم آمن مثل مكة ،**

وكادوا أن يتخذوا نساء المدينة سبايا لولا كلمهم بعض أهل، العلم والفضل،وبايع الناس تحت السيف مكرهين كارهين للظلم

قال أنبأنا غير واحد، بإسنادهم إلى أبي عيسى الترمذي :حدثنا

قتيبة، أخبرنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي شريح العدوي، أنه قال لعمرو بن سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة :ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولا قام به رسول الله صَلَّى اللَّهُ

،عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي، ووعاه قلبي " :وأبصرته عيناي حين تكلم به، حمد الله وأثنى عليه، ثم قال

إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، أو يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها، فقولوا

له :إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لك، وإنما أذن لي فيها ساعة من النهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب ".

فقيل لأبي شريح :ما قال لك عمرو بن سعيد؟ قال :أنا أعلم منك بذلك، إن الحرم لا يعيذ عاصيا، ولا فارا بدم، ولا فارا بخربة.

وكان هذا قبل ضرب الكعبة وهدمها وقتل ابن الزبير رضي الله عنه ،بالإضافة إلي التضييق والبطش والاستهزاء بأفاضل الفقهاء والعلماء .

فآثرت السلامة لنفسي وكنت نسيت وردي اليومي من دلائل الخيرات فتذكرته فقرات منه ورد يوم الثلاثاء :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ * وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ* وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مَا تَعْلَمُ* إِنَّكَ تَعْلَمُ وَلا نَعْلَمُ * وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ * اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي مِنْ زَمَانِي هَذَا وَإِحْدَاقِ الْفِتَنِ وَتَطاوُلِ أَهْلِ الْجُرْأَةِ عَلَيَّ وَاسْتِضْعَافِهِمْ إِيَّايَ * اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْكَ فِي عِيَاذٍ مَنِيعٍ* وَحِرْزٍ حَصِينٍ* مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ حَتَّى تَبْلُغَنِي أَجَلِي مُعَافىً*

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ * وَ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ * وَ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا تَنْبَغِي الصَّلاَةُ عَلَيْهِ *

حتي انتهيت من الورد وغلبني النعاس .

فرأيت رؤيا عجيبة حيث رأيت في المنام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤوس القوم مشرئبة متطلعة

للمنبر في انتظار حدث جَلل ، وبدأ بعضهم يتهامسون إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد تغير حاله قبل الإمارة وبعدها ، فقد كان قبل تولي الأمر عالما فقيها ، ولازالت مقولة شهيرة تسري في المدينة أنه لما جاءه خبر الإمارة وكان في يده المصحف الشريف تركه وقال هذا فراق بيني وبينك .

فنادي مُنادٍ يا أيها الناس يخطب فيكم أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أعزه اللّه ورعاه ثم قام الخليفة وارتقَ منبر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ثم خطب في الناس

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فلست بالخليفة المستضعف المظلوم عثمان ولا الخليفة المداهن معاوية ولا الخليفة المأفون المأبون يزيد ، ألا وإن من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال ألا وإني لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي أموركم

وطاعتكم ،هذا عمرو بن سعيد قرابته تعرفونها وموضعه لا تجهلونه قال برأسه هكذا فقلنا بأسيافنا هكذا وحكم السيف بيننا وبينه ولم تنفع قرابته ولم تشفع له ، ألا وإنا نتحمل منكم كل شيء إلا وثوباً على أمير أو نصب راية إلا وإن الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي والله لا يفعل أحد فعله إلا جعلتها في عنقه

لازلت أحتفظ بهذا الحبل ولن أتواني عن تكرار ذلك إذا اقتضت الضرورة لحفظ الحكم وضبط البلاد والعباد ثم أنشد يقول :

إنا إذا نالت دواعي الهوى وأنصت السامع للقائل
واصطرع الناس بألبابهم نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا نلط دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل

والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه ثم نزل

فأفقت من النوم علي صوت آذان الفجر فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم وقمت للوضوء...

الفصل الثالث

مُفتتح

ذكر عمارة مسجد النبي ﷺ

وفيها أمر الوليد بن عبد الملك بهدم مسجد رسول الله ﷺ وهدم بيوت أزواج رسول الله ﷺ وإدخالها في المسجد، فذكر محمد بن عمر، أن محمد بن جعفر بن وردان البناء قال :رأيت الرسول الذي بعثه الوليد بن عبد الملك قدم في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين، قدم معتجرًا، فقال الناس :ما قدم به الرسول !فدخل على عمر بن عبد العزيز بكتاب الوليد يأمره بإدخال حجر أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله، وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع ويقول له :قدم القبلة إن قدرت، وأنت تقدر لمكان أخوالك، فإنهم لا يخالفونك، فمن أبى منهم فمر أهل المصر ،فليقوموا له قيمة عدل، ثم اهدم عليهم وادفع إليهم الأثمان فإن لك في ذلك سلف صدق؛ عمر وعثمان فأقرأهم كتاب الوليد وهم عنده، فأجاب القوم إلى الثمن، فأعطاهم إياه، وأخذ في هدم بيوت أزواج النبي ﷺ وبناء المسجد، فلم يمكث إلا يسيرًا

حتى قدم الفعلة، بعث بهم الوليد .قال محمد بن عمر :وحدثني موسى بن يعقوب، عن عمه، قال :رأيت عمر بن عبد العزيز يهدم المسجد ومعه وجوه الناس :القاسم، وسالم، وأبو بكر بن ،عبد الرحمن بن الحارث، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وخارجة بن زيد، وعبد الله بن عبد الله بن عمر، يرونه أعلامًا :في المسجد ويقرونه، فأسسوا أساسه .قال محمد بن عمر :وحدثني يحيى ين النعمان الغفاري، عن صالح بن كيسان، قال لما جاء كتاب الوليد من دمشق وسار خمس عشرة بهدم المسجد، تجرد عمر بن عبد العزيز، قال صالح :فاستعملني على هدمه وبنائه، فهدمناه بعمال المدينة، فبدأنا بهدم بيوت .أزواج النبي ﷺ حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد

من كتاب تأريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،المعروف بتاريخ الطبري ،الجزء الخامس فصل سنة .هجرية 88

قضيت أغلب النهار في اليوم التالي منتظراً للقاء الشيخ أحمد في درس التفسير في مسجد سيدي أحمد المتيم لأسئله عن الرؤية

التي رأيتها بالأمس في المسجد النبوي وخطبة عبد الملك بن مروان فيه ،انشغلت بالقراءة ومحاولة التقليب في دفاتري التي كتبت فيها قصائد لم تنته يبدو أن الشعر كالمرأة إذا لم تجد منك الإهتمام الكافي تترك وإن هجرتها تهجرك ، بالفعل يحتاج الشعر إلي القراءة وبالأخص قراءة الشعر طبعا مع حضور الذهن وهو الذي ابتعد عني في الفترة الأخيرة.قرأت ورد يوم الأربعاء من دلائل الخيرات

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى رُوحِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الأَرْوَاحِ * وَعَلَى جَسَدِهِ فِي الأَجْسَادِ * وَعَلَى قَبْرِهِ فِي الْقُبُورِ * وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ * اللَّهُمَّ * صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا غَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ * اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ * وَذُرِّيَتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ صَلاَةً وَسَلاَمًا لاَ يُحْصَى عَدَدُهُمَا * وَلاَ يُقْطَعُ مَدَدُهُمَا * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَدَدَ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ * وَأَحْصَاهُ كِتَابُكَ * صَلاَةً تَكُونُ لَكَ * رِضَاءً * وَلِحَقِّهِ أَدَاءً * وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ * وَابْعَثْهُ اللَّهُمَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ

وَاجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ * وَعَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِـهِ مِنَ النَّبِيِّينَ * * وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَـدَاءِ وَالصَّالِحِينَ

حتي انتهيت ثم ذهبت للمسجد وانتظرت انتهاء صلاة العصر بفارغ الصبر للقاء الشيخ أحمد وسألته قبل الدرس في عُجالة فأجابني بأن الرؤيا كانت حقا وأن هذا خطاب عبد الملك بن مروان في أهل المدينة ثم تركني ليستعد للدرس .

اجتمع الحاضرون لسماع الدرس وبدأ والشيخ أحمد بتلاوة بعض آيات من سورة الكهف وشرح مُبسط لقصة أهل الكهف والفتية المؤمنين ثم قال

إخواني الكرام أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا ولكم عِبرة في قصة أهل الكهف فالعمل والنية الطيبة والتوكل علي الله والأخذ بأسباب النجاح والتوفيق هو سلوك العبد المؤمن وليست النتيجة عليه إنما النتائج علي الله ونحن مأمورون بالتنفيذ والانقياد والإنصياع لحكم الله ثم التسليم والرضا بالقضاء والقدر

لأن الوسائل ليست بيدنا وإنما لله الذي يرينا طلاقة القدرة فهو علي كل شيء قدير ،الحكمة الإلهية وفي قصة موسي والخضر وذي القرنين وغيرها نفس المعني .فعلينا بالإحسان حتي لو أساء

الناس لأننا نتوجه لله بالعمل وننتظر منه الجزاء وليس من الناس وهذا مفهوم عظيم في التوحيد والاعتقاد والتوكل والدعاء .فقد يحقق لك الله أمنيتك ودعائك من طريق غير الذي تخيلت أو تصورت وقد يصرف عنك السوء

لسوء تقدير العبد.وسأقف عند معني قرآني مهم يختلف فيه كثير من الناس وهو من قوله تعالي **(لنتخذنّ عليهم مسجدا)** ،لأن أهل القرية أرادوا تكريم الفتية المؤمنين ببناء مسجد علي قبورهم تكريما لهم ولذكراهم، ولكن هناك إشكالية أخري بسبب ما ينقله بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة أن الصلاة في مسجد به قبر أو ضريح غير جائز ويستدلون بقصص واهية وأسانيد بالية من حيث أنها تفتح أبواب للشرك والعياذ بالله من حيث عدم مشروعية التوسل ولهذا سنبين بعض النقاط أن عمرو بن لُحيّ هو من أدخل الأوثان إلي جزيرة العرب ليعبدوها حيث رآها في الشام ، وكانوا عبادا صالحين فوسوس الشيطان للناس أن خلدوا ذكري أجدادكم الصالحين بتلك الصور والتماثيل ومع تتابع القرون وقلة الإيمان عَبَد الناس الأوثان كما نعلم جميعاً،ومثل ذلك ما أورد القرآن من قصة قوم نوح وذكر الله عز وجل أسماء بعض الأصنام في عدة أزمنة مختلفة ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم حذرنا في

أحاديث واضحة من الرسم والنقوش والزخرفة علي القبور ومنها قبره وقال (**ولا تجعلوا قبري عيداً** (،وأيضا (**لا تطروني كما أطرت النصاري ابن مريم إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله** ودعا ،(

(اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبَد)،

وأوصي الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بأن لا يدع قبراً مُشرفا أي مرتفعاً إلا سواه بالأرض ، وفي القصة الشهيرة التي نعرفها جميعاً لما عاد الصحابة من الحبشة بعد الهجرة ووجدوا فيها رسوما في أحد الكنائس مثل الايقونات الشهيرة التي ترسم داخل الكنائس فحذر النبي صلى الله عليه وسلم منها وقال إن ذلك كان في الأمم السابقة وأن ذلك مُحرم علي المسلمين ونهي عن ذلك .كل هذه الأدلة أحبتي في الله مهمة جدا في باب الاعتقاد والتوحيد ولكن العمل لا يكون إلا بالعِلم والعلم يحتاج إلى فقه سليم وعقل سديد الاستنباط الحكم الشرعي لأن هذا الباب باب شائك ينبني عليه التكفير والتبديع والتفسيق والإخراج من المِلة واستحلال الدماء والأموال والأعراض كما يفعل الخوارج التكفيريين في كل زمان ومكان وكما ورد في الحديث كلما نبت منهم قرن قطعه الله ومن علاماتهم يقتلون أهل الإيمان ويتركون

، أهل الأوثان وباب العذر بالجهل فيه كلام كثير ليس محله الآن ما أود أن أقول بعد نقل تلك الأدلة ان الدليل وحده ليس كافٍ وإتمام يجب فهم الأدلة والنصوص وأوقوال العلماء في المسألة قبل العمل بها ، لأن الرجل إذا ابتدع بدعة فاستحسنها يستحلّ السيف ، ومما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم في ما رواه ابن عباس رضي الله عنه:

رخطبَ الناس إنَّ الشَّيطانَ قَد يَئسَ أن يُعبَدَ بأرضِكُم ولكنْ رضِيَ أن يطاعَ فيما سِوى ذلكَ مما تَحاقَرون من أعمالِكُم فاحذَروا إنّي قد ترَكْتُ فيكم ما إنِ اعتصمتُمْ بِهِ فلن تضلُّوا أبدًا كتابَ اللَّهِ وسنَّةَ نبيّهِ

ومعناه أن الشرك لن يعود في جزيرة العرب إلا قبل علامات الساعة وذلك من علاماتها لقوله لا تقوم الساعة حتي تعبد اللات والعزي وتأتي ناس دوس عند ذي الخلصة وهو صنم مشهور هناك في الجاهلية وهذا لم يظهر حتي الآن ويفسر ذلك الحديث ويؤكده قوله

والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن) تنافسوا فيها،)، يقصد الدنيا ومتاعها مثل الحكم والإمارة وكقوله

(لا يجتمع دينان في جزيرة العرب

وهذه الأقوال تنفي وقوع الشِرك بالجزيرة مثل عودة الأوثان إلا قبل علامات الساعة ووضع لها شروطا ، ولكنها لم تنفِ وجود الشِرك والبدع في بلاد أخرى

ولكن الأصل ألا يكون المسلم مشركا بشرك أكبر مخرجمن الملة والأصل أن المسلمين جميعا في الجنة حتي لو من الفرق النارية فقد قال الفقهاء والعلماء في معني تلحديث)**تفترق أمتي علي بضع وسبعون شعبة كلها في النار إلا واحدة ما عليه أنا وأصحابي** (

هذه الفرق لن تدخل التار وان كان اعتقادها خاطئ غير سليم وكل حسب بدعته والحساب علي الله ليس بيد النبي صلى الله عليه وسلم حتي فكيف يكون بيد البشرمقوله تعالي)**ذكّر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر**

وقوله إنك لا تهدي من أحببت والله يهدي من يشاء

وكما قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله لا نُكَفّر أحد من أهل القِبلة ،وهذا منهج سائر أهل السنة والجماعة ومنهج الأزهر الشريف لقوله صلى الله عليه وسلم

من صلي صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي (له ذمة الله ورسوله فلا تخفروا الله في ذمته

حتي ظهر علينا أخيرا بعض الناس يفتون بمسائل نواقض الإسلام ويتوسعون في تأويل نصوصها وسفكوا الدماء وقتلوا ونالوا من المسلمين بغير علم ولا حول ولاقوة إلا بالله

سأل أحد الحاضرين يا شيخ ما حكم البناء علي القبور ؟

رد الشيخ :السادة المالكية والشافعية والحنابلة قالوا إن كان البناء علي القبر في أرض مُحَبَسة يعني موقوفة أو مُسبلة يعني اعتاد الناس دفن موتاهم فيها يعني مقبرة عامة لكل الناس فهذا لا يجوز ومكروه عند الحنابلة يعني الملكية العامة لا يجوز البناء علي القبور فيها ويجب هدمه.أما البناء في الملكية الخاصة فجائز ،

بإجماع المسلمين باستثناء بعض الآراء التي ليس لها اعتبار علمي ،فالبناء في البيت الخاص او على

قطعة أرض تخص شخص أو عائلة لا يوجد ما

يمنع هذا البناء لأنه لا توجد عِلة في ذلك ولا تضييق علي المسلمين،ووضع العلماء شروط لذلك منها الأمان من النبش

والسرقة وأكل السِباع والحيوانات المفترسة والسِيول والأمطار وعدم المباهاة والتفاخر

مثل المسجد النبوي الشريف، وجامع الأزهر في مصر والعديد من المساجد في شتي بقاع العالم الإسلامي في مختلف الطوائف والمدارس الفقهية ولا حرج في ذلك

ولكن مع مراعاة ألا يكون القبر مسجد كما سبق أوضحنا ، ولكن ما هو تعريف القبر عند العلماء ؟

هو المكان الذي يُدفن فيه الشخص أي الذي يحوي جثته فلا بد من إحاطته بسور أو جدار يُسمي المقصورة ليعرف ويتحدد مكان القبر

سأل شخص آخرعن بعض فتاوي تحريم الصلاة في مسجد به قبر ؟

فرد الشيخ أحمد :لم يكن قبر النبي صلى الله عليه وسلم داخل المسجد ، ولكن مع التوسعة في عام 88 هجريا في عهد الوليد بن عبد الملك وكان واليه علي المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز الولي الصالح والخليفة الراشد في ما بعد ،وكتب التاريخ ذكرت قصة التوسعة ولم تكن اول توسعة فقد وسع عمر بن الخطاب

وعثمان بن عفان رضي الله عنهما ،ويقول بعض الآراء أن هذا خطأ ولم يكن الواجب التوسعة بهذه الطريقة ويفترون بالكذب أن الصحابة والتابعين وأهل العلم رفضوا ذلك لولا أن الوليد أجبرهم وهذا كذب لأن كتب التاريخ موجودة في أيدينا ولم يشرع عمر بن عبد العزيز بالهدم والبناء إلا بعد استشارة علماء وفقهاء المسلمين وشاركوه في ذلك وكان وجه الاعتراض الوحيد هو هدم المنازل المجاورة للنبي صلى الله عليه وسلم وقربهم منه وفيهم حجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهم ، ولم يسجل أي من الفقهاء والمؤرخين اعتراض على إدخال القبر الشريف في المسجد كما يدعي البعض الآن بل كان تحفظهم حتي يري الناس طبيعة الحياة علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم وما كان عليه الحال من الزهد والورع والتقشف بعكس بني أمية الذين توارثوا الحكم والأموال الطائلة بعكس حياة المسلمين الأوائل باستثناء ابن كثير الذي انفرد أن أحد الفقهاء لم يكن يحبذ الفكرة خوفا من إدخال القبر المسجد ولم يورد عليه رواية أو دليل وقال لعله أراد كذا خوفا من كذا والله أعلم يعني هذا تخمين ابن كثير ولم يذكر اي مصدر هذا الرأي فهو ساقط لا يعتد به،وقبر النبي صلى الله عليه وسلم مبني حوله جدار ليس له باب يحيط بالغرفة الشريفة من كل الجهات وله

خمسة أضلاع ،وكانت تلك التوسعة في القرون الخيرية الأولي واجتمع عليها المسلمون ولا تجتمع أمة النبي علي باطل أو علي ضلالة ،وقد حدثت في هذا القرن احداث جسيمة أكثر بكثير من توسعة المسجد النبوي فقد هدمت الكعبة وأعياد بناؤها .ولكن ما نقوله أن العبرة والعظة بالتقوي والصلاح ،فالله سبحانه وتعالى يريد منا أن نعمر قلوبنا بحبه ولهذا لم يهتم الإسلام بعمل الرسوم والتماثيل للنبي وأصحابه لكي نجتهد ونشتاق لرؤية النبي في الدنيا ثم رؤية الله عز وجل في الآخرة،والمباني الفخمة وثقافة الصروح العملاقة هي ثقافة طاغوتية مثل قول فرعون)**يا هامان ابنِ لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب,(يا هامان اجعل لي صرحاً لعلي أطلع إلي إله موسي**

وحتي زماننا الحالي وعبر التاريخ نجد أن الطواغيت والظالمين هم من يقومون بالمباني والمنشآت الكبيرة العملاقة حتي ينسي الناس ظلمهم وهذا لا يريده الله عز وجل، ومما تقدم فإن الصلاة في مسجد به قبر جائزة مع الحفاظ على الضوابط الشرعية كما أوضحنا

فسأل شخص آخر لماذا يذهب البعض لهذا التحريم ؟

فرد الشيخ أحمد بسبب سوء ظنهم أن التوسل والتبرك يؤدي إلى الشرك وهو توسع في سد الذرائع في غير محله ، فالأصل في الأشياء الإباحة وليس التحريم والتوسل جائز لقوله تعالي **وابتغوا إليه الوسيلة** ، و عقل الإنسان يتقدم ولو استعملنا(مقاييسهم سوف نقوم بهدم التماثيل والآثار ونحطم التراث الإنساني بل وقد يعبد الناس الإنسان الآلي باعتباره وثنا سوف يفتنهم وهذا من سوء الفهم والتقدير والاستنباط والقياس ، فهناك فارق حضاري وفكري والفقيه ابن بيئته وحتي القرآن الكريم لما تكلم عن مصر ومدنيتها وحضارتها قال إن امرأة العزيز أعددت للنسوة متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا أما العرب قبل الإسلام وفي بدايته كانت فيهم بداوة يعيشون في صحراء وقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نكتب ،وظل من عادتهم الأكل بالأيدي وهذا من عظمة الإسلام إذ جعل كل هذه الشعوب العربية وغيرها من ثقافات مختلفة إخوة متحابين، وأما مسألة التوسل فله أنواع مثلا التوسل بالعمل الصالح وقصة الثلاثة الذين سدت الصخرة عليهم باب الغار وتوسلوا لله بعملهم الصالح حتي انفتحت، وأفضل وأرجي الأعمال الصالحة هو حب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن يدعو الإنسان بحقه وبحبه أو بحب الله لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم كقول اللهم إني أتوسل إليك

بحبي لرسولك،وكما توسل به آدم عليه السلام والحديث معروف **(كنت نبيا وآدم بين الماء والطين)**

والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم مشهور في حياته كالرجل الأعمي الذي دعا وقال اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة أن ترد علي بصري فشفاه الله،وبعد انتقاله صلي الله عليه وسلم مثل ما ورد في الأثر عن الكُوّة الشهير وروته ، السيدة عائشة رضي الله عنها **قُحِطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَحْطاً شَدِيداً فَشَكَوْا إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ : انْظُرُوا قَبْرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَاجْعَلُوا مِنْهُ كِوًى إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى لاَ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ سَقْفٌ . قَالَ : فَفَعَلُوا ، فَمُطِرْنَا مَطَراً حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ وَسَمِنَتِ الإِبِلُ ، حَتَّى تَفَتَّقَتْ مِنَ الشَّحْمِ ، فَسُمِّىَ عَامَ الْفَتْقِ)**كوى) جمع "كوة" وهي الفتحة ونزل المطر ولازالت الكوة موجودة حتي الآن في القبة الخضراء فوق القبر الشريف ولما أعاد السلطان قايتباي ترميم المسجد النبوي بعد الحريق بني قبة تعلوها القبة الخضراء التي أعاد ترميمها وحافظ علي الكوة فيها وفي زمن عمر بن الخطاب مع القحط الشديد جاء رجل إلى قبر، النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الله وقال أدرك أمتك يا رسول الله فجاءه في المنام يأمره أن يذهب لسيدنا عمر رضي الله عنه

ويبشره بالمطر ، والتوسل بالصالحين كقوله صلي الله عليه وسلم في الحديث(**من قال حين يخرج إلي الصلاة اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك** ..إلي آخره ، والتوسل بآل البيت عندما توسل عمر بن الخطاب بالعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ،وكذلك بالحيوانات والعجائز الضعفاء والأطفال الرُضَع ، وكذلك التوسل بآثار الصالحين مثل تابوت موسي عليه السلام حيث كان بني إسرائيل يتبركون به في المعارك والحروب وتبرك الصحابة رضوان الله عليهم بآثار النبي معروف، ومشهور في أحاديث عديدة

نفذ وقتنا سريعا أحبابي في الله،نستكمل درسنا الأسبوع المقبل بحول الله وقوته.سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك ونتوب إليك قوموا يرحمكم الله،ثم قمنا لصلاة المغرب وسلمت علي الشيخ وسألته الدعاء فدعا الله لي أن ينير بصري وبصيرتي ثم صلينا العشاء وانصرفت للمنزل

الفصل الرابع

مُفتتح

فإنه جري عندنا أمر عظيم :لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء الثالث من جمادى الآخرة ومن قبلها بيومين، عاد الناس يسمعون صوتا مثل صوت الرعد، فانزعج لها الناس كلهم، وانتبهوا من مراقدهم وضج الناس بالاستغفار إلى الله تعالى.

وفزعوا إلى المسجد وصلوا فيه، وتمت ترجف بالناس ساعة بعد ساعة إلى الصبح، وذلك اليوم كله يوم الأربعاء وليلة الخميس كلها وليلة الجمعة، وصبح يوم الجمعة ارتجت الأرض رجة قوية إلى أن اضطرب منار المسجد بعضه ببعض، وسمع لسقف المسجد صرير عظيم، وأشفق الناس من ذنوبهم، وسكنت الزلزلة بعد صبح يوم الجمعة إلى قبل الظهر.

ثم ظهرت عندنا بالحرة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض، فارتاع لنا الناس روعة عظيمة.

ثم ظهر لها دخان عظيم في السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض، فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة.

ثم ظهرت النار لها ألسن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة، وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوي وإلى الحجرة الشريفة، واستجار الناس بها وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤوسهم وأقروا بذنوبهم وابتهلوا إلى الله تعالى واستجاروا نبيه عليه الصلاة والسلام، وأتى الناس إلى المسجد من كل فج ومن النخل، وخرج النساء من البيوت والصبيان، واجتمعوا كلهم وأخلصوا إلى الله، وغطت حمرة النار السماء كلها حتى بقي الناس في مثل ضوء القمر، وبقيت السماء كالعلقة، وأيقن الناس بالهلاك أو العذاب.

وبات الناس تلك الليلة بين مصل وتال للقرآن وراكع وساجد، وداعٍ إلى الله عز وجل، ومتنصل من ذنوبه ومستغفر وتائب، ولزمت النار مكانها وتناقص تضاعفها ذلك ولهيبها، وصعد الفقيه والقاضي إلى الأمير يعظونه، فطرح المكس وأعتق مماليكه كلهم وعبيده، ورد علينا كل ما لنا تحت يده، وعلى غيرنا، وبقيت تلك النار على حالها تلتهب التهابا، وهي كالجبل العظيم ارتفاعا وكالمدينة عرضا، يخرج منها حصى يصعد في

السماء ويهوي فيها ويخرج منها كالجبل العظيم نار ترمي كالرعد.

وبقيت كذلك أياما ثم سالت سيلانا إلى وادي أجيلين تنحدر مع الوادي إلى الشظا، حتى لحق سيلانها بالبحرة بحرة الحاج، والحجارة معها تتحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة العريض

من كتاب البداية والنهاية ، لابن كثير،الجزء الثالث عشر ،سنة 654

عن حريق المسجد النبوي الأول

في اليوم التالي أمضيت اغلب الوقت في المطالعة في كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله وكانوا قديما يعتبرون الإحياء من أكثر الكتب شيوعا بين، المسلمين فلا يكاد يخلو بيت من المصحف الشريف ومن كتاب الإحياء حتي قيل عنه في المثل من لم يقرأ الإحياء فليس من الأحياء،ولكن استوقفني كتاب آخر للغزالي نصحني به الشيخ أحمد وهو مشكاة الأنوار ومصفاة الأنوار ويتحدث فيه الغزالي رحمه الله أن الله عز وجل هو مصدر النور في هذا الكون وهذا النور يشمل كل النورسواء المادي أو المعنوي وهو ما يمكن أن نقول عنه النور الذي نراه وندركه بأعيننا مثل الشمس والقمر والسراج والمصباح فهي من مخلوقات الله وصادرة عن نوره عز وجل،والنور الذي لا ندركه بالعين قد تدركه كائنات أخري كالملائكة وهذا ما يسميه العلماء البصيرة أو رؤية القلب والفؤاد مثلما حدث في واقعة الإسراء والمعراج وقوله تعالى (**ما كذب الفؤاد ما رأي (**،في الحديث (**نور ربي أني أراه**

فالإيمان والهداية من النور الإلهي أيضا ،بل كل ما في الكون والمخلوقات من نور الله عز وجل كما أشارالشيخ شهاب الدين السهروردي فيلسوف الإشراق الإسلامي رحمه الله

اعتدت قراءة الورد اليومي من دلائل الخيرات قبل نومي ،ترددت قبل القراءة بسبب الفضول هل ستأتيني رؤية مثل اول أمس أم لن أري شيئا مش أمس ولكن قررت القراءة

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ * اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلاَةً تَكُونُ لَكَ رِضَـاءً * وَلَهُ جَزَاءً * وَلِحَقِّهِ أَدَاءً وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ * وَالْمَقَـامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ * وَاجْزِهِ عَنَّا مَاهُوَ أَهْلُهُ * وَاجْزِهِ أَفْضَلَ مَاجَازَيْتَ نَبِيًّا عَنْ * قَوْمِهِ * وَرَسُولاً عَنْ أُمَّتِهِ * وَصَلِّ عَلَى جَمِيعِ إِخْوَانِهِ مِنَ * النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ * يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

وبعد ما أنهيت القراءة تمنيت أن اري رؤيا صالحة فغلبني النوم

فرأيت مجلسا عظيما يجتمع فيه من العلماء و الأكابر والقضاة والعلماء و قادة الجند يبدو عليهم الترقب والانتظار لحدوث أمر مهم ،وجعل القوم يتهامسون ويتشاورون و مركز المجلس فارغ لا يجلس فيه أحد حتي صاح الحاجب مولانا السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي حفظه الله ورعاه فدخل السلطان وقام الملأ لتحيته فجلس وأومأ إليهم في تواضع وأدب وسلم عليهم وسلموا عليه

فقال رجل يبدو عليه الهيبة والصلاح والوقار :حمدا لله على عودتكم سالمين منتصرين يا مولانا السلطان

فرد السلطان :لله الفضل والمنة ، يا مولانا القاضي نسالكم الدعاء

القاضي :أصلح الله الأمير

فقال آخر :أصلحكم الله يا السلطان وجزاكم خيرا عن الإسلام وأهله

السلطان :أصلحكم الله يا شيخ ، وأسالكم الدعاء جميعا

القاضي :دام عزكم يا مولانا السلطان

السلطان :أسألكم الدعاء لي والبلاد وأولادي والجنود ولمولانا الخليفة

الشيخ :متعكم الله بالصحة والعافية في الدنيا والآخرة وحفظ أولادكم وجنودكم مولانا الخليفة وسائر البلاد والعباد

السلطان :إني قد جمعتكم اليوم لاستشارتكم في أمر هام ، وكما تعلمون لا أقطع أمرا الا بمشورتكم ودعائكم ،وهذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد رزقني الله بهذه البطانة الصالحة الناصحة لخير العباد والبلاد ونصرة دين الله عز وجل

القاضي :أصلح الله السلطان ما هو هذا الأمر ؟

السلطان :كنت عاهدت الله وعاهدتكم إن نصرنا الله عز وجل في حروبنا علي أعدائه وأعدائنا من التتار والصليبيين أن تقوم الدولة بأعمال البر والتقوى والإحسان ، وقد نصرنا الله عز وجل علي التتار في موقعة حمص ثم نصرنا علي الصليبيين في بانياس

، القاضي :أعز الله بكم دينه يا مولانا السلطان ونصر جنودك لقد صارت دولتكم في عزة ، واعلي الله شأن هذه المملكة علي سائر الممالك الإسلامية والكافرة

الشيخ :انتصار جيوشكم المنصورة بفضل الله ودعاء الفقراء والمساكين والضعفاء وطلبة العلم يا مولانا السلطان

السلطان :أحسن الله إليكم لقد جمع الله لنا ملك مصر والشام والحجاز، إلا إن مصر أحب البلاد إلي وهذه القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله علي هذا الجبل أحب القلاع ،فأشيروا علي ماذا أصنع ؟

الشيخ :عليكم يا مولانا السلطان بإعمار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ما تنفقه اليوم من أموال ومن عمل من الصناع والمعماريون وأهل الحِرف يبقي لكم مجدا وذخرا إلي يوم القيامة

حتي إذا لقينا النبي صلى الله عليه وسلم عند الحوض شفع لنا صنيعنا الطيب

القاضي :ونعم الرأي يا شيخ أبي المعالي ،إنه نعم الرأي يا مولانا السلطان،وكما تعلمون أن المسجد النبوي الشريف عندما احترق منذ بضعة أعوام وحاول الخليفة في بغداد إصلاحه كان ، التتار إليه أسبق وقضوا علي بغداد وعلي دولة بني العباس وما قام به السلطان ركن الدين بيبرس رحمه الله و الملك المظفر من أسرة بني رسول ملك اليمن من إصلاحات وترميم ومن إهداء المسجد الشريف منبرين كان من صنيع العمل ، وسير مولانا السلطان علي هذا المنوال الحسن لهو خير راي

السلطان :وما ظنكم نفعل في عمارة المسجد النبوي ؟

الشيخ :أول شيء نزيل جزء من مقصورة كان بناها ركن الدين بيبرس رحمه الله حجبت جزء من الروضة الشريفة ظنا منه خاطئاً أن هذا يمنع العوام والتدافع عن الحجرة الشريفة

القاضي :نعم الرأي والاصلح أن نصنع شَبكا أو حاجزاً

السلطان :ثم ماذا ؟

الشيخ :نصنع بناء مميزا لم يسبق أن قام به أحد في المسجد النبوي الشريف كبناء قبة فوق القبر الشريف

مثل قبة الصحن المبارك التي بناها الخليفة الناصر لدين الله منذ مائة عام مضت

وحفظت محتويات الحجرة الشريفة كالآثار النبوية والمصحف، العثماني

السلطان :ألا يوجد في ذلك حرج شرعي ؟

القاضي :لا يوجد يا مولانا السلطان ،ونسأل الله أن يجعل العمل خالصا لوجهه الكريم سبحانه وتعالى

السلطان :نعم الرأي تقبل الله منا ومنكم واحسن إليكم

استيقظت من النوم قرب الفجر وقد انشرح صدري ودعوت بتيسير الحج والعمرة وزيارة مسجده وقبره صلي الله عليه وسلم

الفصل الخامس

مُفتتح

ومن المعلوم عن علماء نجد المشاهير من أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه في ذلك الزمان أنهم كانوا يكفرون الدولة المصرية وعساكرها التابعين للدولة التركية كما هو مشهور في كثير من رسائلهم ، بل يكفرون كل من والاهم أو دخل في طاعتهم ورضي عنهم واتخذهم وليجة من دون المؤمنين...والسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح الآن :إذا كان هذا حكم أولئك الأئمة الأعلام في العساكر التابعين للدولة التي يتباكي عليها وعلي أيامها أكثر مسلمي هذا الزمان ..وإذا كانت هذه مصنفاتهم فيمن والاها وأحبها وأحب ظهورها ..فماذا تراه يكون قولهم في عبيد الياسق العصري؟؟

،من كتاب مِلة إبراهيم ودعوة الأنبياء والمرسلين

أبو محمد عاصم المقدسي ،أحد أهم منظري الفكر السلفي الجهادي له تلامذة كثيرون منهم أبو مصعب الزرقاوي زعيم تنظيم القاعدة في العراق سابقاً

اعتدت في الفترة الأخيرة الإكثار من التأمل في خلق الله عز وجل وهي عبادة تشجع علي صفاء الذهن وحضور القلب وتساعد علي الخشوع في العبادة،وهي سنة نبوية شريفة غفل عنها كثير من الناس ،ومدينة مثل الاسكندرية يكون البحر دائما قاسم مشترك في كل مناحي الحياة الخاصة بأهلها ، كان البحر دوما ملهمي في قصائدي التي نسيتها من وقت طويل ، ربما بدأت ألحظ زيادة قوة إبصاري وتركيزي بالتأكيد هي حالة نفسية تصاحب الإنسان كما كان يقول حضرة مولانا

جلال الدين الرومي : والنور الذي في العين فليس إلا أثراً من نور القلب ،وأما النور الذي في القلب فهو من نور اللّه أو بتعبير أدق ما قاله شمس الدين التبريزي كيف تخاف وفي صدرك مصباحا ينير العالم

وصلت منطقة بحري حيث مسجد سيدي أبي العباس المرسي وميدان المساجد الشهير وصليت الظهر وقرأت الفاتحة لسيدي أبي العباس المرسي ومن معه ودعوت بتيسير الأحوال ، أعجبني هواء البحر العليل وبدأت السير متمعا بمنظر الأمواج الساحرة حتي وصلت منطقة رأس التين بقصرها المبهر وقلعة قايتباي الشهيرة وهي من أجمل القلاع الإسلامية بناها السلطان الأشرف قايتباي المملوكي كنت قرأت عن ذلك التاريخ في كتب التاريخ المملوكي الشهيرة مثل بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي وغيره ، وكان السلطان رحمه الله زاهدا عابدا مقبلا علي الحرب والفتوحات ، ولما سمع بحريق المسجد النبوي الثاني تأثر وبكي بشدة وقام بالترميم والإنفاق وأصلح القبة الشريفة وبني تحتها قبة صغيرة و استخدم في

الترميم الجبس الأبيض وكان أول مرة يستعمل في الحجاز ،وخاض الحروب الكثيرة وبالأخص مع السلطنة العثمانية التي تغير سلوك سلاطينها بعد محمد الفاتح رحمه اللّه حيث بدأت أطماع أولاده تتجه نحو السلطنة المملوكية وهي حامية الخلافة العباسية ولكنه انتصر عليهم في أربع معارك ضارية ولكن أيضا الحروب لها أثر سلبي في خسائر بشرية ومادية كبيرة ،ووسط هذه المنازعات سقطت الأندلس بشكل نهائي ولم تفلح الوساطة الدبلوماسية التي كان أطرافها قساوسة فلسطين وملك نابولي لإقناع الأسبان بعقد هدنة كما أن المسافة بين مصر والأندلس بعيدة فكان قضاء اللّه وسقطت غرناطة .

مع روعة مشهد البحر ونسيمه العليل أدركني التعب من المشي وقررت العودة ولكن عن طريق وسيلتي المفضلة للمواصلات وهي الترام المميز .

أحب القراءة أثناء ركوب الترام كعادة أغلب أهل الاسكندرية قديما ومع الأسف تقلصت هذه العادة الآن ولكنها لم تنته في عاصمة مصر الثقافية ، أحب قراءة التاريخ بشكل كبير ،أحمل دفتراً أدون فيه أحيانا بعض الاقتباسات أو الحكم أو المقولات مما أقرأ من كتب ،

كان معي كتاب عجائب الآثار في التراجم والأخبار أو تاريخ الجبرتي المؤرخ المصري في مرحلة الحملة الفرنسية وما بعدها .

[شهر صفر سنة 1222هـ]

قال : (وفيه وصل ثلاث دوات من جدة إلى ساحل السويس فيها أتراك وشوام وأجناس آخرون وذكروا أن الوهابي نادى بعد انقضاء الحج أن لا يأتي إلى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلافي المناداة قوله تعالى *(يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا

ذكره لأحداث سنة 1232هـ، يقول الجبرتي: (منها انقطاع الحج الشامي والمصري؛ معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج؛ والحال ليس كذلك، فإنه لم يمنع أحدًا يأتي الحج على الطريقة المشروعة، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع، التي لا يجيزها الشرع؛ مثل المحمل، والطبل والزمر، وحمل الأسلحة، وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة، وحجوا، ورجعوا في هذا العام، وما قبله، ولم يتعرض لهم أحد بشيء").

ذكره لأحداث سنة 1232هـ، يقول الجبرتي: (منها انقطاع الحج الشامي والمصري؛ معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج؛ والحال ليس كذلك، فإنه لم يمنع أحدًا يأتي الحج على الطريقة المشروعة، وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع،

التي لا يجيزها الشرع؛ مثل المحمل، والطبل والزمر، وحمل الأسلحة، وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة، وحجوا ورجعوا في هذا العام، وما قبله، ولم يتعرض لهم أحد بشيء".)

ه يقول الجبرتي : (لما استولى الوهابيون على المدينة 1221 المنورة هدموا القباب التي فيها وفي ينبع ومنها قبة أئمة البقيع بالمدينة ، وحملوا الناس على ما حملوه عليه في مكة ، وأخذوا جميع ذخائر الحجرة النبوية وجواهرها حتى أنهم حصلوا على أربع سحاحير من الجواهر المملاة بالماس والياقوت العظيمة القدر).

حضر الوهابي واستولى على المدينة ، وأخذ تلك الذخائر) فيقال انه عبى أربعة سحاحير من الجواهر المحلاة بالألماس والياقوت العظيمة القدر ، ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضيء نورها في الظلام ، ونحو مائة سيف قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل ، عليها الماس وياقوت ، ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك وسلاحها من الحديد الموصوف ، كل سيف منها لا قيمة له ، وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك.).

يقول الجبرتى فى أحداث (شهر ذي الحجة الحرام سنة 1217 وفي يوم الجمعة خامس عشره حضرت مكاتبات من الديار : الحجازية يخبرونفيها عن الوهابيين أنهم حضروا الى جهة ،الطائف فخرج إليهم شريف مكة الشريف غالبفحاربهم فهزموه فرجع الى الطائف وأحرق داره التي بها ، وخرج هاربًا الى مكة فحضرالوهابيون الى البلدة ... فحاربوا الطائف وحاربهم ، أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدةالوهابيون ، واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال. وهذا دأبهم (معمن يحاربهم.

شهر ربيع الأول سنة 1219 . قال: (وفي ثالث عشره ورد الخبر بوصول مراكب داوات من القلزم إلى السويسوفيها حجاج والمحمل وأخبروا بمحاصرة الوهابيين لمكة والمدينة وجدة (. وأن أكثر أهلالمدينة ماتوا جوعًا لعزة الأقوات

شعبان سنة 1217: وفيه حضرت جماعة من أشراف مكة وعلمائها هروبا من الوهابيين وقصدهمالسفر الى اسلامبول يخبرون الدولة بقيام الوهابيين ويستنجدون بهم لينقذوهم منهم ويبادروا لنصرهم عليهم فذهبوا

الى بيت الباشا والدفتردار وأكابر البلد وصاروا يحكون ويشكون وتنقل الناس أخبارهم وحكاياتهم.)

شهر شوال سنة 1217 : وفي غايته حضر أولاد الشريف سرور شريف مكة هروبًا من الوهابيين ليستنجدوا بالدولة فنزلوا ببيت المحروقي بعدما قابلوا محمد باشا والي مصر وشريف باشا والي جدة.)

شهر صفر 1218 : وفي يوم الأحد حضر الشريف عبد الله ابن سرور وصحبته بعض أقاربه من شرفاء مكة وأتباعهم نحو ستين نفرًا وأخبروا أنهم خرجوا من مكة مع الحجاج وأن عبد العزيز بن مسعود الوهابي دخلالى مكة من غير حرب وولى الشريف عبد المعين أميرًا على مكة والشيخ عقليًا قاضيًاوأنه هدم قبة زمزم والقباب التي حول الكعبة والأبنية التي أعلى من

الكعبة وذلك بعدأن عقد مجلسًا بالحرم وباحثهم على ما الناس عليهم من البدع والمحرمات المخالفةللكتاب والسنة وأخبروا أن الشريف غالبًا وشريف باشا ذهبا الى جدة وتحصنا بها وأنهمفارقوا الحجاج في الجديدة.) أى أن من بقى فى مكة إستمع خاضعا لابن سعود لا يجرؤ على مناقشته ، وإلا قتلوه . أما من هرب فجاء يخبر بالأحوال .

محرم 1218 : (وفيه حضر هجان على يده مكاتيب مؤرخة في عشرين شهر الحجة مضمونها أن الوهابيين أحاطوا بالديار الحجازية وأن شريف مكة غالب تداخل مع شريف باشا وأمير الحاج المصريوالشامي وأرشاهم على أن يتعوقوا معه أيامًا حتى ينقل ماله ومتاعه الى جدة وذلك بعداختلاف كبير وحل وربط وكونهم يجتمعون على حربه ثم يرجعون على ذلك

الى أن اتفق رأيهمعلى الرحيل فأقاموا مع الشريف اثني عشر يومًا ثم رحلوا ورحل الشريف بعد أن أحرق داره..)

شهر صفر 1218 : وفي يوم الاثنين وردت مكاتبات من الديار الحجازية مؤرخة في منتصفمحرم وفيها الإخبار باستيلاء الوهابيين على مكة في يوم عاشوراء وأن الشريف غالب أحرق داره وارتحل الى جدة وأن الحجاج أقاموا بمكة ثمانية أيام زيادة عن المعتادبسبب الارتباك قبل حصول الوهابيين بمكة ومراعاة للشريف حتى نقل متاعه الى جدة ثمارتحل الحجاج وخرجوا من مكة طالبين زيارة المدينة فدخل الوهابيون بعد ارتحال الحج بيومين.)

شهر ذي الحجّة 1223هـ : (وانقطع عن أهل المدينة ومكّة ما كان يصل إليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم

بأولادهم ونسائهم ولم يمكث الا الذي ليس له ايراد من ذلك واتوا إلى مصر والشام ومنهم من ذهب إلى إسلامبول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها من اجراء الارزاق واتصال الصلات والنيابات والخدم في الوظائف التي بأسماء رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك).

ومن أشهر من كتب عن تلك الحقبة الشيخ أحمد زيني دحلان الحسني إمام الحرمين الشريفين ومفتي الشافعية ومما قرأت له في كتابه الدرر السنية في الرد على الوهابية

ورأيت رسالة للشيخ محمد بن سليمان الكردي المدني صاحب الحواشي على مختصر بأفضل في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه قال في تلك الرسالة يخاطب محمد بن عبد الوهاب حين قام بالدعوة وكان محمد بن عبد الوهاب من تلامذة الشيخ محمد بن سليمان المذكور وقرأ عليه بالمدينة

المنورة قال في تلك الرسالة يا ابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى فإني أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فإن سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب واذكر له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله تعالى فإن أبي فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصير وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية

كان محمد بن عبد الوهاب الذي ابتدع هذه البدعة يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر وكان أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب من أهل العلم فكان ينكر عليه إنكارا شديد في كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شئ مما ابتدعه وقال له أخوه سليمان يوما كم أركان الإسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا عندك ركن

سادس للإسلام وقال رجل آخر يوما لمحمد بن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من اتبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن اتبعك

وكان أهل الحرمين قد سمعوا بظهورهم في نجد وإفسادهم عقائد البوادي ولم يعرفوا حقيقة ذلك فلما وصل علماؤهم مكة أمر الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين بعثوهم فناظروهم

فوجدوهم ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة ونظروا إلى عقائدهم فإذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا عليهم الحجة والبرهان أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأول والآخر وأمر بسجن أولئك الملحدة الأنذال ووضعهم في السلاسل والأغلال فقبض منهم جماعة وسجنهم وفر الباقون ووصلوا إلى الدرعية

وكان اقترب موعد صلاة العصر فنزلت في محطة القائد إبراهيم للصلاة في المسجد الكبير هناك المطل علي البحر بالقرب من محطة الرمل ، وله ذكريات كثيرة مع أهل الاسكندرية آخرها ثورة يناير 2011

ولإبراهيم باشا بن محمد علي باشا دور كبير في الحملات المصرية في الجزيرة العربية ،لأنه لما تعاظم أمر الوهابية والسعوديين في نجد و زاد خطرهم في باقي الجزيرة وعلي حدود الشام والعراق وتعطلت أعمال الحج و خافت الدولة العثمانية من الفتن مثل نهب الحجرة النبوية الشريفة وهدم قباب الصالحين والآثار والتاريخ الاسلامي طلبت الدولة العثمانية من والي مصر محمد علي باشا إرسال حملة لقمع التمرد والسيطرة على البغاة والخوارج وقبل ذلك فشل الولاة في العراق والشام هزيمة الوهابيين والسعوديين ،ولكن أراد الله فتح إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا الدرعية وهزمهم وتم إرسال عبد الله بن سعود الكبير زعيم الدرعية إلي إسطنبول وحكم عليه بالإعدام هناك

أكملت طريقي سيرا حتي المنزل وعزمت علي تكرار هذه الرحلة الرائعة والاستغراق والتأمل أكثر

الفصل السادس

مُفتتح

سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل والعتاق المشهورة) من جميع حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك وقصد أرض كربلاء ... فحشد عليها المسلمون وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت . وهدموا القبة الموضوعة (بزعم من اعتقد فيها) على قبر الحسين . وأخذوا ما في القبة وماحولها وأخذوا النصيبة التي وضعوها على القبر وكانت مرسوفة بالزمرد والياقوت والجواهر وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال وقتل من أهلها قريب ألفي رجل

من كتاب صفحات المجد في تاريخ نجد ،للمؤرخ عثمان بن عبد الله بن بشر مؤرخ الدولة السعودية

سنة 1216 هجرية 1802 ميلادية

شعرت بقليل من الإرهاق الذهني والملل والضجر فقررت الخروج قليلا للتمشية ، وقد لاحظت أن قوة بصري تحسنت في الليل وبدأت أشعر أن العشي الليلي الذي صاحبني طويلا قد ينتهي فسبحان الله العظيم قادر على كل شيء، ومع السير في نسمات الهواء في الحي الهادئ كنت اتمتم بالأذكار والأوراد ومع تكرارها قد حفظت بعضها عن ظهر قلب بالأخص دلائل الخيرات ومع المداومة على الدروس العلمية والصلاة في مسجد سيدي أحمد المتيم وغيره من مساجد آل البيت زاد تعلقي بالعلم الشرعي ولكني بدأت أشعر بالقلق والتوتر قليلا من كثرة الرؤي التي تأتيني ولكن طمأنني الشيخ أحمد وقال هذا سر من اسرار المحبة وعلامة علي صدق الطريق إلي الله عز وجل وصحته ودعا لي بألا يحرمني الله منها ويرزقني رؤية حضرة النبي صلى الله عليه وفي المنام قبل لقاءه عند الحوض الشريف ورفقته في الجنة

عدت للبيت وقرأت الورد المخصص من دلائل الخيرات

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ * وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ * وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا

الَّذِي وَعَدْتَهُ * إِنَّكَ لاَتُخْلِفُ الْمِيعَادَ * اللَّهُمَّ عَظِّمْ شَأْنَهُ * وَبَيِّنْ بُرْهَانَهُ * وَأَبْلِجْ حُجَّتَهُ * وَبَيِّنْ فَضِيلَتَهُ * وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ * وَاسْتَعْمِلْنَا بِسُنَّتِهِ * يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَيَارَبَّ الْعَرْشِ * الْعَظِيمِ * اللَّهُمَّ يَا رَبِّ احْشُرْنَا فِي زُمْرِتِهِ وَتَحْتَ لِوَائِهِ وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ *وَانْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِ * آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِين

غلبني النوم حتي رأيت كابوساً مفزعا مرعبا رأيت واديا واسعا فسيحا يكسوه ضباب كثيف وينبت فيه عشب قصير يحيطه مرتفعات وتلال ويحاط بجبلين وعدد كبير من الناس يبدو عليهم الطيبة الشديدة والتقوي والخشية والصلاح رغم فقرهم وقلة أموالهم يسيرون بملابس أشبه بأهل اليمن أو أهل الحجاز يذكرون الله عزّ وجل ويصلون علي النبي صلى الله عليه وسلم بلهجة ولكنة غير واضحة ولكنهم سعداء ومعهم جمال وإبل ودواب يبدو عليهم انهم في سفر طويل لأنهم يحملون الماء والطعام وبعضهم يرتدي ملابس الإحرام وقد امتلأ بهم الوادي الاخضر

،حتي ظهر من فوق الجبال مجموعة كبيرة من

من الناس يرتدون زيا خليجيا يرتدي بعضهم الغترة دون عقال علي هيئة أهل نجد قديما ،وظل يتكاثرون حول الوادي حتي أحاطوا به من الجانبين وهم علي الجبل والآخرين الذين يظهر عليهم انهم حجاج من اليمن أو الحجاز في الأسفل في الوادي

ثم صاح أحدهم بصوت عال يا إخوان من طاع الله يا إخوان من طاع الله وصار أكثر من شخص يرددون ذلك النداء حتي صاح **اجتل مشرك اجتل مشرك**

واها لريح الجنة ، ثم انقضت الجموع بزيهم الاسود ووجوههم أشبه بالشياطين وبالخناجر وانهالوا عليهم من كل جانب وزعماؤهم ينشدون

هبت هبوب الجنة وأين أنت يا باغيها

وأعملوا فيهم قتلا وذبحا في شهية كبيرة وتعطش للدماء وسط صرخات ونحيب وعويل العُزّل ، واستعطاف واسترحام المهاجمين المعتدين إلا أن هذا لم يفلح فقد امتلأ الوادي بالجثث واندفع المعتدون لأخذ الغنائم والإبل في فرح شديد

فاستيقظت علي ضيق في الصدر وصعوبة في التنفس وحشرجة كأن روحي ستخرج ووجدت خدي مبتلا وبكيت بشدة فقمت أصلي وأقرأ القرآن حتي آذان الفجر

الفصل السابع

مُفتتح

يا صاحب القبة الخضراء ومنبرها

يا سيدي يا رسول الله أنت لها

يا ليتني كنتُ ذا ريشٍ أطير به

مع الحمائم والقِمري واليَمِ

فكنت أجعل عُشِي داخل الحرمِ

وكنت أجعل عشي داخل الحرم

يا ليتني كنت ذا مالٍ فأنفقه

علي زيارته دوماً بلا سأمِ

يا روحي روحي لروح الروح ثم

علي جنابه سلمي والروض فاستلمِ

تراث صوفي من المدائح النبوية

استيقظت مبكراً وكلي تشوق لزيارة أحد أقاربي بصحبة الشيخ أحمد ، وكان من المعمرين ربما تجاوز عمره التسعين ولكنه يتمتع بصحة جيدة،وكلن الحاج إسماعيل الشريف رجلا صالحا حسن المجالسة طيب الأخلاق كثير الدعاء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد اشتهر بين أهل الحي وأفراد الأسرة أنه رأي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في المنام، الشيخ أحمد أخبرني من قبل أن الحاج اسماعيل يمتلك قطعة من كسوة الكعبة المشرفة وأوصي بدفنها معه ودوما يكرر تلك الوصية عند أي مرض أو وعكة صحية تنزل به ،تقابلت مع الشيخ أحمد وذهبنا لزيارة الحاج إسماعيل في الصباح الباكر كما هي عادة الحاج اسماعيل طوال حياته حيث كان الليل يقضيه مع أسرته ثم يخصصه لصلاة القيام وتلاوة الأذكار والأولاد

استقبلنا الحاج اسماعيل ببشاشة ووجه صبوح رائق كما لو كان ابن الثلاثين وبعد أن سلم علينا وأصر أن يعد لنا مشروبا من العصائر الطازجة فهو لا يشرب الشاي أو القهوة ويفتخر بذلك مازحا حتي يطول عمري

بدأ الشيخ أحمد يمازحه ما شاء الله عليك يا حاج إسماعيل تبدو بصحة جيدة

ضحك الحاج اسماعيل الحمد لله تحسنت حالتي كثيرا واستجبت للعلاج والأدوية كما أنني اعتدت دخول المستشفى والعمليات الجراحية

الشيخ أحمد حمدا لله على سلامتك

الحاج اسماعيل ضاحكا وهل زيارتكم لي عند المرض فقط أم صلة الرحم في الصحة ايضا يا شيخ أحمد

فضحك الشيخ أحمد وقال له يبدو أن طبيبا آخر قد زارك أمس ليلا

فابتسم الحاج اسماعيل راضيا وقال الحمد لله لا حرمنا الله من تلك الزيارة أبدا

فسألت باستغراب أي طبيب ؟

فقال الشيخ أحمد حضرة النبي صلى الله عليه وسلم، لا تجد الحاج اسماعيل هكذا مشرق الوجه إلا إذا زاره النبي في المنام

فقلت ما شاء الله تبارك الله دعواتك يا حاج اسماعيل

الحاج اسماعيل داعيا لا تقلق يا عبد الرحمن يا ولدي كل شئ بأوان فقط اخلص النية وأكثر من الصلاة علي النبي وعليك بحب

العترة النبوية وآل البيت وسيفتح الله لك كثير من الخير والبركات، وتأمل قوله تعالي (**يا إبراهيم قد صدقّت الرؤيا** ،فإنه لما صدق الله في العزم والإيمان والطاعة وسلم أمره لله كافئه بقصة الفداء المشهورة ، وتأمل حكمة ابن عطاء الله السكندري ﴿رحمه الله (**من أشرقت بدايته أشرقت نهايته**

فسألته وما قصة القطعة من كسوة الكعبة المشرفة التي تمتلكها يا حاج اسماعيل؟

فأجاب إنها قصة طويلة ، كما كان يقول مسلم بن عقيل رضي الله عنه مبعوث الإمام الحسين لأهل العراق **لولا العشق لهلكت** كانت كسوة الكعبة المشرفة تخرج من مصر كل عام علي، المحمل ثم كانت تعود البعثة المصرية بالكسوة القديمة ويتم تقسيمها علي العلماء والأعيان وكثير من الصوفية في مصر ومختلف البلاد الإسلامية الشام واسطنبول والعراق والحجاز وغيرها ،وبعد سقوط الإمبراطورية العثمانية في اسطنبول جاء شيخ الإسلام والمفتي العام لتركيا الشيخ مصطفى صبري إلي مصر كما هرب عدد كبير من رجال الدين بسبب الاضطهاد من جانب السلطة الجديدة التي تعادي رجال الدين ومن العلماء الذين جاءوا من تركيا الشيخ محمد زاهد الكوثري رحمه الله وعمل

مترجما للوثائق التركية بالأزهر الشريف ،ثم زار الشيخ مصطفى صبري منزل جدي رحمه الله الشيخ علي الشريف وكان محاضرا ومدرسا بالأزهر الشريف وشيخ مشايخ الطرق الشاذلية في مصر وتوطدت صداقتهما لأن جدي رحمه الله كان حنفي المذهب مثل الشيخ مصطفى رحمه الله ،وبعد حادث المحمل عام في عهد الملك فؤاد ولم يتم الحج حزن جدي حزنا شديدا 1926 وكان في صفوف الحجاج في هذا العام ولما اشتكي للشيخ مصطفي جعل يطيب خاطره وينشد قائلا:

يا راحلين إلي المختار من مُضَرٍ

زُرتم جسوما وزرنا نحن أرواحا

إنا أقمنا علي عذر وعن قدر

ومن أقام علي عذر كمن راحا

ثم أهداه قطعة من الكسوة الشريفة كان أهداها له الشريف حسين حاكم الحجاز

فسألته وما قصة المحمل سنة 1926 ؟

وقيل: مصر كان لها حظ من التشريف في تغيير كسوة الكعبة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فإلى جانب الأقمشة اليمنية التي غير بها النبي صلى الله عليه وسلم كسوة الكعبة استخدم قماش القباطي المصري مصر كانت مسؤولة عن تصنيع كسوة الكعبة منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالقماش المصري المعروف بالقباطي وكان يكتب إلى والي ، مصر عمرو بن العاص لطلبه

واستمر الحال على ذلك في عهد في عهد عثمان بن عفان، رضي الله عنه، إذ قرر للكعبة كسوتين

من قماش القباطي المصري ،

وسار الأمويون على نهجه فكسوها مرتين في العام؛ الأولى بالحرير يوم عاشوراء، والثانية بالقباطي

المصري آخر شهر رمضان وحين جاء العباسيون إلى الحكم اهتموا اهتماما بالغا بكسوة الكعبة، فصنعوها بمدينة تنيس

المصرية . أرسل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله كسوة رائعة مصنوعة من الحرير الأحمر ومطرزة بالجواهر الثمينة، كانت مثار إعجاب الناظرين، حتى إن الناس قالوا إنهم لم يروا مثلها قط

ومنذ عهد شجرة الدر بدأ إرسال الكسوة مع محمل وما يصحبه من مواكب واحتفالات دينية وشعبية

وفي الدولة المملوكية وعهد السلطان الظاهر بيبرس، كانت

الكسوة ترسل من مصر،إذ كان المماليك

يرون أن هذا شرف لا يجب أن ينازعهم فيه أحد حتى ولو وصل ، الأمر إلى القتال

وكذلك أوقف أبناء السلطان قلاوون الأوقاف لإنفاق هذا المال في صناعة الكسوة ،ثم تابع هذا التقليد

السلاطين العثمانيين بعد سيطرتهم علي حكم مصر بداية من عهد سليم الأول مرورا بالسلطان سليمان القانوني ، ولما سيطر سعود الكبير في بداية القرن التاسع عشر علي الحرمين الشريفين بدأ بالاحتكاك والتضييق علي الوفود الزائرة لفرض الأفكار الوهابية عليهم من جانب ونزع هيبة الدولة العثمانية وبالتالي التمكين لملك آل سعود وتذرعوا وتحججوا أن المحمل بدعة وليست من الدين وحذروا المصريين من العودة به في العام القادم وتحججوا أن الأبواق المصاحبة الموسيقي العسكرية بدعة مع انها ليست للتسلية فهي وسيلة لتنظيم الجنود ورحلة الحجاج ومنعوا المحمل الشامي من الخروج والوصول للحجاز،ولكن عادت الأمور لطبيعتها بعد فتوحات محمد علي باشا وابناؤه في الحجاز ونجد ،

وعهد محمد علي باشا وابناؤه حتي سيطر الملك عبد العزيز آل سعود علي الحرمين الشريفين وحدث صدام مع المحمل المصري في عام 1926 حيث كان المحمل يخرج في موكب مهيب ومعه الكسوة ومن خلفهم الحجاج المصريين وغير المصريين الذين جاءوا من طريق مصر ، وكان المحمل يخرج من عدة دول أخرى ولكن أبرزها وأبهاها المحمل المصري لإحتوائه علي كسوة الكعبة وتكرر نفس الموقف السابق وبدأ هجوم المتشددين من فرقة إخوان من طاع الله وهاجموا المحمل وقذفوا الحراس بالحجارة واطلقوا الرصاص ويصيحون هؤلاء مشركين ،هؤلاء كفار

فرد عليهم الجنود وأبلغ رئيس بعثة الحج المصري السلطات السعودية لإيقاف هذا الهجوم ولكن في النهاية عادوا ولم يحجوا رغم التوسطات الحكومية

في السعودية وبقيت العلاقات المصرية السعودية متوترة لعدة أعوام حتي توفي الملك فؤاد وبدأ عهد الملك فاروق ، وظلت الكسوة تخرج من مصر بعد ذلك بعد ثورة يوليو حتى ثم استمرت الكسوة في عهد الرئيس جمال عبد الناصر وفي عام 1962 وتوثقت بسبب خلافات سياسية كبيرة حول ثورة اليمن والموقف منها

أحس الشيخ أحمد بأن الحج اسماعيل مرهق جدا ويحتاج للراحة فاستأذن في أدب لننصرف وودعنا الحاج اسماعيل وغادرت مع وعد بتكرار الزيارة

ودعا لي بأن أري النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

في المساء قررت أن انام باكراً قرأت الورد اليومي من دلائل الخيرات ثم خلدت للنوم حتي رأيت مشهد المحشر المهيب وحوض عظيم وزحام كبير والحوض له أوعية وكيزان مضيئة كأنها النجوم والكواكب والناس لا يشربون بل يسقيهم شخص ما ذو وجه منير كأنه الشمس فاقترب منهم فسمعت الزحام اسقنا يا رسول الله اشفع لنا يا حبيب الله

فصحوت من النوم علي صلاة الفجر والقارئ يقرأ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس

فشعرت أن قوة البصر والبصيرة هي نور أضاء عيني وقلبي ليبدد الظلام وضعف الإبصار ويشرق صبح الأعشي